ولوحظة هوى وفائدة هذا البيت حفظ الايمان والامان من سلبه بان
بعد كل صلاة عشر مرات مفتتحة بالصلاة والسلام على النبي بصيغة مخصوصة
وهي اللهم صل وسلم على نبيك البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير قوله
فاق النبيين اي زاد صلى الله عليه وسلم على النبيين وكذا على غيرهم بالطريق
الاولى في خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصورة والشكل وفي خلق
بضمهما وهو ما طبع عليه الانسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود
والشفقة والحلم والعدل والعفة وامثال ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله
عليه وسلم ما تفرق في غيره من تلك الخصال وقد ذكر بعضهم ان من تمام الايمان
ان يعتقد الانسان انه لم يجتمع في احد من المحاسن الظاهرة والباطنة مثل
ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم واعترض على الناظم بان مقتضى كلامه
انه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين في بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام
وبعض الخلق بضمهما لان كلا منهما نكرة وهي في سياق الاثبات لا تعم
وهذا ليس بمدح تام لانه يحتمل بعد ذلك ان يساويهم في البعض الاخر ويحتمل
ان يفوقوه فيه وعلى هذا فان كان ما فاقوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصل
المعادلة وان كان اكثر انعكس ما قصده المصنف من المدح واجيب بان المراد في خلقهم
وفي خلقهم فهما مضافان في المعنى فيعمان على ان النكرة في سياق الاثبات
قد تعم ولما لم يلزم من كونه فاقهم في ذلك نفي مقاربتهم له نفاها ولم يدانوه
اي لم يقاربوه ولم يدنوا منه في علم ولا كرم اي ولا غيرهما وانما اقتصر المصنف عليهما لان العلم
راس الفضائل والكرم راس الفواضل ولا يرد على ذلك ما ورد من النهي عن
التفضيل بين الانبيا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني بين الانبيا
لانه محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص وليس في ذلك تنقيص لاحد من النبيين
لانا نعتقد انهم متصفون بالكمال والنبي اكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالبعض الاول محمد صلى الله عليه وسلم قوله
وكلهم من رسول الله اي هذا البيت كالدليل للبيت قبله والجار والمجرور متعلق
بقوله ملتمس والاضافة في رسول الله للتعظيم والمعهود هو سيدنا محمد صلى
الله

١٨

الله عليه وسلم والمراد من قوله ملتمس اخذ وان كان الالتماس معناه في الاصل
الطلب وقوله غرفا من البحر او رشفا من الديم اي حال كون بعضهم ملتمسين
مغترفا من البحر وبعضهم مرتشفا من الديم فهو اشارة الى اختلاف احوال الملتمسين
فاولوا العزم مثلا اكثر التماسا من غيرهم فاو في ذلك للتنويع والتقسيم
والغرف مصدر غرف بمعنى اخذ والبحر ضد البر سمي بذلك لعمقه واتساعه والرشف
المص والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم يوما وليلة من غير رعد والمراد من البحر
والديم هنا حكمه وعلمه صلى الله عليه وسلم فكل منهما استعارة تصريحية وكل من
الغرف والترشف ترشيح وانما عبر في جانب البحر بالغرف وفي جانب الديم بالرشف
لان الغرف مناسب للبحر لكثرته دون الديم لانها تجري على وجه الارض فلا يجتمع
منها ما غالبا يحتمل ان يغترف قوله وواقفون اي عطف على قوله ملتمس لكن نظر
في احدهما للفظ كل وفي الاخر لمعناه ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم
انهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم في العلم والحكم عند الحد الذي حد لهم فلا
يتجاوزونه واما هو صلى الله عليه وسلم فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية
مراتبهم في العلم والحكم مبدا مراتبه صلى الله عليه وسلم منهما فوقوفهم لديه
صلى الله عليه وسلم وقوف ذي الغاية عند مبدا غيره وقوله من نقطة
العلم او من شكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة في الموضعين
على معنى من اي الذي هو كنقطة من العلم او كشكلة من الحكم والمراد من العلم والحكم
علم الرسول وحكمه كما قال بعض الشارحين وقيل المراد بهما علم الله وحكمه
وحاصل المعنى على الاول انهم ثابتون لديه صلى الله عليه وسلم
في العلم والحكم عند حدهم الذي هو كالنقطة من علم الرسول او كالشكلة
من حكمه صلى الله عليه وسلم وحاصل المعنى على الثاني انهم ثابتون لديه
في العلم والحكم عند حدهم الذي هو كالنقطة من علم الله او كالشكلة من
حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم كالنقطة من علم الله
وحكمهم بالنسبة لحكمه صلى الله عليه وسلم كشكلة من حكمه تعالى وهذا ابلغ
في مدحه صلى الله عليه وسلم من الاول لكن الاقرب الاول وعلى كل فاو للتنويع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)